الإرث الحقيقي لأوباما
الكاتب : علي حسين باكير
التاريخ : 8 مايو 2016 م
المشاهدات : 5673

الاتفاق النووي؟ بالتأكيد لا. فهذا الاتفاق هش للغاية، ويعتمد على كثير من الحلقات المتحرّكة والمتغيّرة، ولم ينجم عنه أي شيء إيجابي حتى الآن للأمن الإقليمي أو الدولي، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنّ الغاية الأساسيّة من عقده هو تحقيق هذا الأمر.

وكما ذكرنا سابقا عند إعلانه، لم يوقّع أي طرف عليه، ولذلك فالكثير من القضايا المرتبطة به لا تزال مفتوحة أيضا، ولهذا شاهدنا خلال الأشهر القليلة الماضية الكثير من الحديث عن محاولات إدارة أوباما إيجاد طرق التفافيّة تسهّل استخدام إيران للدولار في تعاملاتها التجارية، وشهدنا أيضا كيف أعلنت إدارة أوباما عن دعمها للبرنامج النووي الإيراني من خلال شراء المياه الثقيلة الإيرانيّة التي هي في الأساس منتج غير شرعي.

وفوق هذا وذلك، لم نشهد أي تحسّن ولو طفيف على طبيعة السلوك الإيراني تجاه دول المنطقة وشعوبها، وخلاصة القول في هذا المجال إنّ هذا الاتفاق لا يمكنه أن يكون على الإطلاق إرثا لأوباما.

الإرث الحقيقي لأوباما الذي سيذكره التاريخ والعالم دوماً مقترناً به هو الملف السوري الذي شهد أكبر كارثة إنسانيّة في العالم بعد الحرب العالمية الثانية، الذي شهد أيضاً القصف المتعمّد والممنهج للمدنيين والمنشآت المدنية من مستشفيات ومدارس وأماكن عبادة ومراكز دفاع مدني، وقتل ما يزيد على نصف مليون إنسان، وتشريد ما يزيد على 11 مليوناً.

هذه المعطيات هي وصمة عار على جبين الانسانية، ولا شك أنّها أنهت بشكل كامل مصداقية السياسة الأمريكية المتبجّحة دوما، بتمثيلها ما يسمى العالم الحر، من خلال الوعظ الدائم والمتكرر بالمعايير الأخلاقية والإنسانية.

لكن وللحقيقة، فإن أوباما وعلى عكس سابقيه من الرؤساء الأمريكيين، لم يتحدث كثيرا عن جانب أخلاقي أو إنساني لسياسته الخارجيّة، بقدر ما تحدّث عن ما يسمّيه هو وأنصاره بـ"الواقعيّة"، علما بأنّ فهمه للواقعية لا يختلف عن "الانهزاميّة" بتاتا.

وما قد يعتبره أوباما اليوم مكاسب له، ليست خسائر لحلفائه الاقليميين والدوليين فقط، بل للأمريكيين أيضا، لاحقا. فكما كان هو يتهرّب من مسؤولياته بإلقاء اللوم على سلفه، فإن خلفه سيلقي بالتأكيد اللوم عليه، لأنّ البديل عن إتخاذ القرار الخاطئ والفعل الخاطئ ليس عدم اتخاذ أي قرار أو عدم فعل أي شيء، وإنما اتخاذ القرار الصحيح والفعل الصحيح، وهو بالتأكيد ما لم تفعله إدارته على الإطلاق في السياسة الخارجية الأسوأ لأي رئيس أمريكي على الإطلاق.

في عهد أوباما حصل وأن قام السفّاح الأسد باستخدام السلاح الكيماوي ضد المدنيين، دون أن يلقى أي عقاب، ولا حتى محكمة دوليّة، وهذا أمر لا يعني الولايات المتّحدة فقط، بل المنظومة الدولية ومؤسساتها التي تسيطر عليها واشنطن منذ الحرب العالمية الثانية.

في عهد أوباما، تمّ احتلال دولة ضخمة بحجم أوكرانيا، وضم جزء من أراضيها من قبل روسيا التي تهدد الجزء الثاني بالتفتيت. ليس هذا فقط، فقد شهدت الادارة الأمريكية هذه قيام الصين بتحدّي الحلفاء الإقليميين في شرق آسيا، بشكل غير مسبوق، وأجرت كوريا الشمالية تجربتها على القنبلة الهيدروجينيّة، وبلغت إيران ذروة نفوذها الإقليمي على الإطلاق، منذ عهد الإمبراطورية الفارسية.

كيف حصل ذلك؟ لم يحصل من تلقاء نفسه بالتأكيد، وإنما حصل لأنّ أدارة أوباما قررت عدم فعل أي شيء حيال أي منهم، في وقت لم تكشف فيه عن حقيقة نواياها لحلفائها المفترضين، عندما جاءت إلى البيت الأبيض، وهو الأمر الذي تسبب بترك هؤلاء الحلفاء في وضع حرج غير مستعدين ولا متأهبين لمواجهة المخاطر الكبيرة التي تسبب بها السياسات الخرقاء للبيت الأبيض.

فقد استدار على حين غفلة، ولم يترك أحدا من هذه الدائرة إلا وطعن به في الشرق الأوسط وفي أوروبا وفي شرق آسيا، ولم يبدُ مرتاحا من أداء هذه الإدارة سوى روسيا والصين وإيران.

هذا ما سيذكره التاريخ جيّدا عن إرث أوباما الثقيل وتركته السيّئة، وليس أي اتفاق نووي، وبالتأكيد ليس زيارته إلى كوبا.

عربى21

المصادر: